

[ترميم التراث وإعادة تأهيل بمدينة مراكش العتيقة: حالة التراث المادي]

إعداد الباحث: محمد اسليماني

أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي بالجديدة، حاصل على شهادة الماستر شعبة الجغرافيا بكلية ابن مسيك الدار البيضاء، ومسجل بالسنة الثالثة من سلك الدكتوراه، مختبر التراب، التراث والتاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرارز بفاس.

ملخص:-

تندرج عمليات الترميم والتثمين وإعادة تأهيل مدينة مراكش العتيقة، ضمن مقارنة جديدة للتراث، تراهن على جعله رافعة للتنمية المحلية. وفي هذا الإطار درسنا، إشكالية البنايات المهددة بالسقوط، والفنادق التقليدية، وإعادة تأهيل حي الملاح.

نفترض في هذه المقالة أن عمليات الترميم والتأهيل، لم تُعدّ منحصرة على الأسوار والأبواب والأبراج، لاعتبارها معالم تاريخية وحدودا جغرافية للمدينة العتيقة، ولكنها أصبحت تشمل القصور والمساجد والفنادق التقليدية والدور الآيلة للسقوط. كما أننا ننبه إلى الانتقال من ترميم المعلمة، إلى اكتشاف المورد التراثي، وتثمينه اقتصاديا وسوسيو-ثقافيا.

لقد تعددت أسباب ظاهرة سقوط البنايات التراثية، وتدهور التراث المادي، وأصبحت تشكل قلقا تراثيا للدولة المركزية والسلطات المحلية. ولرفع هذه التحديات، تم إعداد العديد من مشاريع الترميم والتأهيل كمشروع مراكش الحاضرة المتجددة 2014-2017، وبرنامج ريهاب ميد 2005، وبرنامج عمل الجماعة الحضرية لمراكش (2023-2028) الذي وضع وفق مقارنة محلية تقوم على التشخيص الترابي والتحليل الاستراتيجي وتقنية (SWOT). ورغم الإكراهات وعدم توافر المقبولية الاجتماعية (Acceptabilité sociale) والقبول الاجتماعي (Acceptation)، الذي يعتبر شرطا ضروريا لنجاح أي مشروع ترميم أو تأهيل أو تراث، فإن مدينة مراكش العتيقة، تُعدّ حاليا أول وجهة سياحية بالمغرب.

الكلمات المفتاحية: التراث - الترميم - التأهيل - المدينة العتيقة - الفاعل - المقبولية الاجتماعية.

تمهيد: تندرج عمليات ترميم وتثمين وإعادة تأهيل مدينة مراكش العتيقة، ضمن مقارنة جديدة للتراث، تراهن على جعله رافعة للتنمية المحلية. وفي هذا الإطار، تطرح إشكالية البنايات المهددة بالسقوط، والفنادق التقليدية، وإعادة تأهيل حي الملاح.

1- الترميم بمراكش، مفهوم جديد لبناء مورد متجدد: يُعدّ الترميم (La restauration) من الأساليب المعتمدة في سياسة الحفاظ على البنايات التراثية والمعالم التاريخية التي تعرضت للتدهور، دون المس بالجواهر والأصالة¹. وينصب الترميم بمدينة مراكش أساسا، على الأسوار والأبواب والأبراج، نظرا لكونها حدودا جغرافية للمدينة العتيقة، ولكونها معالم ذات دلالة تاريخية ومجتمعية (Sociétale)، لكنه يشمل كذلك، القصور كقصر البديع وقصر الباهيا، والمساجد كمسجد ابن صالح، ومسجد ابن يوسف والقبة المرابطية، والفنادق التقليدية كفندق الميزان والسرصار، والدور الآيلة للسقوط.

1 - حسن فهمي، 2018، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والبناء أو مجلة تشريعات التعمير والبناء، العدد 17، شتنبر، 2018، التجديد الحضري للمدن العتيقة بالمغرب، حالة مدينة و حدة.

وتتميز الدعوة إلى ترميم تراث مراكش، بالعديد من المستجدات نذكر منها: مستجد عدم حصره في المتحفية Muséification، أو حصره في التراث المادي والأمكنة والبنىات المتهورة. كما تتميز الدعوة ذاتها بالعمل على الانتقال من ترميم المعلمة إلى اكتشاف المورد التراثي، وأيضا بظهور كتابات تتضمن مفهوما "جديدا- قديما" للترميم، سُمي بترميم أو تطريس التراث المكتوب، وغيره من المهارات والإنتاجات المعرفية المتعلقة بتراث المدينة. ويُعتبر كتاب الباحث ياسين عدنان² الذي صدر مؤخرا، نموذجا لهذه الدعوة إلى إعادة النظر في الكتابة حول مدينة مراكش. وهي دعوة تذكرنا بالدعوة إلى تجديد الخطاب الجغرافي في حمأة التحولات الطارئة، وكذلك الدعوة إلى إعادة كتابة تاريخ المغرب.

إن ترميم تراث مراكش حسب هذا التصور، هو جرد الموجود، وتوثيق المفقود، وتفعيل الإمكان، كتابة وأرشفة، والعمل على ترميم الكل وإصلاحه، والحفاظ عليه وتأهيله، بالأرشفة والرقمنة، والتسفير والصيانة، أو بالتثريث والتثمين والمحافظة³. ويندرج هذا التصور الجديد أيضا، ضمن ما يسميه أحد الجغرافيين بإعداد العقل قبل إعداد التراب⁴، على أساس أن كل مشروع تراثي، يجب أن يركز على إشراك السكان ومختلف الفاعلين المعنيين. ويقتضي الإشراك، التحسيس، والتواصل، لكي تتوافر المقبولية الاجتماعية (Acceptabilité sociale)، ثم القبول الاجتماعي (Acceptation sociale) الذي يعتبر شرطا ضروريا لنجاح أي مشروع ترميم أو تأهيل أو تثريث⁵.

2- ترميم المنازل الآيلة للسقوط ورد الاعتبار إلى المدينة العتيقة: أصبحت أجزاء كبيرة من تراث مدينة مراكش العتيقة، تهدد بالانهيار لدرجة أن منظمة اليونسكو لَوَّحَتْ بإعلان العديد من المدن المغربية العتيقة " تراثا معرضا للخطر"⁶. ولدرجة أن أحد الباحثين المهتمين بالمدينة العتيقة والمجال المراكشي، سمى أحد مؤلفاته: " مراكش، تراث في خطر"⁷

لقد أصبحت ظاهرة سقوط وانهيار البنىات، من الظواهر المُكَوَّنَة للقلق التراثي لدى الدولة المركزية والسلطات المحلية التي يُطلَبُ منها عدم حصر الترميم والتأهيل في المجالات ذات المنفعة السياحية⁸.

1-2- أسباب تدهور السكن بمدينة مراكش العتيقة: أكدت وزارة الداخلية في دورية بتاريخ 20 دجنبر 2001، ضرورة إدراج مفهوم تدبير الأخطار في عمل السلطات المحلية. وتضمنت مذكرة وزارة الإسكان والتعمير بتاريخ 25 نونبر 2002، أسباب الانهيار واقتراح الإجراءات التقنية والاقتصادية، وإدراج معالجة الظاهرة ضمن البرنامج الوطني لإنعاش السكن الاجتماعي. وبالنسبة إلى مراكش، فقد تضافرت مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية والتاريخية، فأدت إلى تدهور الإطار السكني والمبني للمدينة العتيقة، ونجمل هذه العوامل فيما يلي:

² - ياسين عدنان 2019، مراكش التي كانت، فينيك،

³ - نتحدث هنا عن التراث الكتابي والشفوي، المكتوب والملفوظ، المادي والشفوي. وكتاب " مراكش التي كانت" أو (HOT MAROC)، يندرج في سياق دق ناقوس الدعوة إلى الترميم.

⁴ - SLIMANI L (2010): « l'appropriation de la médina de Marrakech par des étrangers et ses impacts sur l'espace, la société et le développement » in Revue Etudes Spatiales No 4 2010, Groupe de Recherches: Gestion Régionale et Développement Touristique, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad, Marrakech, pp 16-29

⁵ - DEPRAZ . Samuel, CORNEC Ute, GRABSKI-KIERON Ulrike dirs, acceptation sociale et développement des territoires, Lyon, ENS Edition ; coll. «Société, Espaces, Temps », 2016 p270 ISBN : 978-2-84-788-693-1.

⁶ - أنظر رسالة السيدة سفيرة اليونسكو، والتي تنبه فيها إلى إمكانية حدوث الكارثة، كنكورة مصطفى (2009-2010) استراتيجية المحافظة ورد الاعتبار للمدن العتيقة بالمغرب حالة مكناس من 1912 إلى بداية القرن 21، أطروحة لنيل الدكتوراه، شعبة التاريخ وحدة التكوين والبحث: المدينة المغربية، التاريخ والإنقاذ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس فاس.

⁷ - Il s'agit de El Faiz Mohamed (2002): Marrakech, Patrimoine en périle, Actes Sud / Eddif-

⁸ - حمدوني علمي اليزيد: التمددين والبيئة الحضرية بمدينة فاس"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس 2003-2004، ص 332.

(أ) الضغط الديموغرافي، (ب) ضعف الدخل الفردي⁹ (ج) التغير السوسيو-ثقافي¹⁰ (د) غياب التطهير (هـ) الكراء (و) الرهن: (ز) الإرث (ح) التهميش

وفي إطار، تدخل الفاعل العمومي، أبرمت اتفاقيات ووضعت برامج عمل نذكر منها:

2-2- الاتفاقيات المبرمة: أهمها اتفاقية المنازل الآيلة للسقوط، وهي اتفاقية شراكة من أجل تمويل برنامج البنايات الآيلة للسقوط بالمدينة العتيقة، سنة 2006.. ومن أهدافها، ترميم البنايات الآيلة للسقوط، وإيواء الأسر المحولة، والتأهيل الاجتماعي بإحداث دور المواطن ومراكز التأهيل المهني. واعتمد برنامج الترميم وإعادة التأهيل، مقارنة محلية تقوم على التشخيص التقني، والرصد والمراقبة. كما أن عملية تحديد المنزل، تتم من لدن السلطات المحلية، ودار المواطن اللذين يحيلان كل شكاية على المجلس الجماعي للمدينة، الذي يعرضها بدوره على اللجنة المختصة قصد القيام بالمعينة.¹¹

2-3- الفاعلون الرئيسيون في هذه الاتفاقية: هم المجلس الجماعي للمدينة، ومؤسسة العمران، إلا أن ما عرقل تنفيذ هذه العملية بالعديد من أحياء المدينة العتيقة، هو عدم توافر شرط القبول الاجتماعي الذي ذكرناه، حيث إن عددا من الأسر تقطن داخل منزل واحد على شكل مكترين، أو أسر تستغل كل واحدة غرفة، أو جزء من المنزل عن طريق الرهن. مما جعل إقناعها بالإفراغ، أمرا صعبا، لأن مبلغ 25.000 درهم، كتعويض، ستتم قسمته بين أسر، بل أفراد كثر، فيما يحصل صاحب المحل على 40.000 د.

وجدنا أيضا، عدم تفاعل السلطات المحلية مع السكان الذين يقبلون الترميم والإصلاح، حيث إن مالكي أحد المنازل بحي الموقف مثلا، أرسلوا تنبيها إلى السلطة المحلية، مؤكدين تخوفهم من انهيار المنزل المذكور، خاصة أن منزلا مجاورا له، آيل للسقوط، وطالبوا بالترخيص لهم من أجل الهدم وإعادة البناء، بمقتضى محضر معينة، أشرفت عليه لجنة مختصة، لكن السلطات المحلية لم تتجاوب معهم، فبقي هؤلاء السكان ينتظرون.¹²

3- ريهاب ميد (RehabiMed) فاعل غير حكومي في إعادة تأهيل منازل مراكش: نظرا لهشاشة بنايات المدينة العتيقة، ونظرا لعدم قدرة السكان على صيانة وترميم مساكنهم ومحلاتهم الحرفية والتجارية، قامت الدولة بشراكة مع منظمة "أوروميد" بالتدخل في إطار مشروع ريهابيمد للمفوضية الأوربية. ومن ضمن البنايات التي تم تأهيلها، نجد الرياضات (الصورة 1) التي تشكل نقطة جذب للسياح والمستثمرين الأجانب

يقع هذا الرياض بالزاوية العباسية 162م²، درب تحت الخشبة رقم 13، عدد الأسر 7، عدد الأشخاص 37، تاريخ البناء القرن 18

⁹ - نستعمل القيمة التفضيلية أو التمييزية بالمعنى الذي نجده عند الاقتصادي دافيد ريكاردو (David RICARDO, les avantages comparatifs)

¹⁰ - BENNOUNA A (1994): « Phénomène de dégradation de l'habitat en médina de Marrakech (propositions en vue de sauvegarde) », in revue de la Faculté des lettres et des Sciences Humaines, Marrakech, no 9/1994, Imprimerie Idoussaaden, pp 75- 86.

¹¹ - A propos des critères d'identification des CMR, cfr: FERCHICHI Wahid «La réhabilitation des quartiers anciens, cas de la médina de Tunis » in SEDJARI A(s/d) (2006): Les politiques de la ville: intégration urbaine et cohésion sociale ,Paris, Edition l'Harmattan, GREY, pp 275- 305.

¹² - عبد الكريم، ياسين (2010) " منازل متهاكلة تهدد حياة مئات المواطنين بمراكش"، جريدة الصحراء المغربية، يوم 24 - فبراير - 2010.

الصورة 1



قبل الأشغال



أثناء الأشغال



بعد الأشغال

المصدر: تقرير المجلس البلدي حول برنامج إعادة تأهيل الدور الآيلة للسقوط

4- مخطط مراكش الحاضرة المتجددة 2014-2017: شكل برنامج التأهيل الحضري لأحياء المدينة القديمة لمراكش ، مشروعا طموحا يروم تثمين الإرث المعماري والثقافي لهذه الحاضرة، وتحسين ظروف عيش السكان، وتطوير البنيات التحتية. ويندرج هذا البرنامج في إطار المخطط التنموي "مراكش، الحاضرة المتجددة" ، كآلية لتثمين وتأهيل المواقع التراثية بشكل متناسق ومتناغم مع أصالتها ويهم هذا المشروع أساسا، ترميم وإعادة تأهيل البنيات المهددة بالانهيار، وتأهيل الأزقة والفنادق وإعادة تهيئة الساحات العمومية، وتجديد الأسقف الخشبية، وتعزيز المدارات السياحية، وتزيين الواجهات. ومن مضامين المخطط، ترميم وإعادة تأهيل ثلاثة أحياء بالمدينة العتيقة، هي حي الملاح، وحي قبور الشو، وحي الزرايب. ونحدث فيما يلي عن حي الملاح باعتباره ترابا للتراث اليهودي .

1-4- تأهيل حي الملاح في إطار الحاضرة المتجددة (2017/2014)، من توجهات الترميم الجديدة

يمكن تفسير الأهمية التي بدأ هذا الحي اليهودي يحظى بها، بوضعيته المتردية: هو أكثر الأحياء سكانا وكثافة 723/هكتار، ناهيك عن موقعه بجوار أهم المآثر التاريخية كقصر البديع، والباهية، وأكدال، ومحاداته لمجموعة من الأسواق والحرف. كما يمكن تفسير هذا الاهتمام بالمبادرات والتوجيهات الملكية الهادفة إلى رد الاعتبار للتراث اليهودي باعتباره مكونا من مكونات الهوية المغربية. بلغت تكلفة تأهيل هذا الحي 194.000.000,00 درهم، وشمل مشروع التأهيل مجموعة من العمليات أهمها:

● ترميم وإعادة تأهيل السكن المهدد بالانهيار بالحي (77 مسكنا)؛

● هدم بعض المساكن غير القابلة للإصلاح؛

● تأهيل الفنادق ذات القيمة العمرانية؛

● إحداث طرق حضرية تساعد حي الملاح على الانفتاح على الأحياء المجاورة؛

● تثمين وتأهيل الساحة المركزية للحي؛

● تأهيل الطرق الحضرية بالحي (التزفيت، التبليط، الإنارة العمومية، التشوير الحضري)،

● تأهيل السوق المركزي للحي؛

ملاحظة: خلصنا من البحث الميداني، إلى أن مشروع تأهيل الحي، غلب عليه الطابع التقني، حيث تم الاهتمام بواجهة الحي مثل ساحة القزادرية والباب الرئيس، في حين أن المشاريع المقرر إنجازها داخل الحي مازالت متوقفة، كما أن الترميم الذي عرفته بعض البنايات لم يكن ناجعا ولا حتى فعلا.

5- برنامج عمل الجماعة الحضرية لمراكش 2023-2028، مباشرة بعد الانتخابات الأخيرة، عملت عمدة المدينة على وضع برنامج عمل شارك فيه فاعلون سياسيون واقتصاديون ومدنيون ومهندسون...

يتكون البرنامج من **367** مشروعا، بتكلفة إجمالية بلغت 14882.44م.د، وبمساهمة مجموعة من الفاعلين كالجماعة الحضرية لمراكش ووزارة الثقافة ومجلس الجهة ومؤسسة المتاحف والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية. وبعد قراءة لهذه المشاريع استخلصنا منها ما يتعلق بترميم وتأهيل وتثمين المدينة العتيقة.

الأهداف الاستراتيجية	الأهداف التنفيذية	المشروع
تكثيف المساحات الخضراء والأوساط البيئية مع تغيرات مناخ	تدبير المساحات الخضراء والمحافظة عليها	-تهيئة الحدائق المتواجدة بتراب مقاطعة المدينة
تدارك الخصائص على مستوى البنيات التحتية، العدالة المجالية	-الارتقاء بالعرض الصحي-تهيئة طرق القرب وتجويد	-تهيئة وتجهيز المركز الصحي الباهية وباب ايلان-تهيئة طرقات القرب بمقاطعة المدينة-برنامج معالجة المنازل الآيلة للسقوط

	خدمة النقل العمومي -تحسين ظروف السكن	
تتميم وإحداث عدة مراكز لتأويل تراث مراكش المادي واللامادي : باب الدباغ -الباهية- باب اغمات- الملاح متحف الدباغة بمراكش- متحف التراث اللامادي بمقر بنك المغرب-دار الكنوز الإنسانية الحية بساحة جامع لفنا إحداث الخزانة البلدية قرب الكتبية . بناء رياض ومؤسسة ثقافية مرجعية تكريما لمؤسس المدينة يوسف بن تاشفين وللزمن المرابطي وضع لوحات تعريفية لمعالم المدينة	تطوير العرض المتحفي الدامج والصناعة الثقافية والحفاظ على الذاكرة التراثية للمدينة	تثمين التراث المادي و اللامادي للمدينة
تهيئة الساحات ، رياض العروس -ساحة جامع لفنا تأهيل دور الدباغة بحي باب الدباغ ترميم السقايات التاريخية ترميم وتأهيل الفنادق بالمدينة العتيقة ترميم وتهيئة أسواق الحرف التقليدية تأهيل وتثمين الممرات السياحية تهيئة جنبات سور باب دكالة	المحافظة على الهوية المعمارية	الحفاظ على الرونق التاريخي والتميز الحضاري للمدينة

المصدر: المجلس الجماعي مراكش (بتصرف)

6- ترميم وتثمين الفنادق التقليدية: تمت معالجة الفنادق التقليدية في إطار برنامج المنازل الآيلة للسقوط، وبرنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وذلك من أجل الحفاظ على قيمتها التراثية ، وإعطائها قيمة اقتصادية وسوسيو-ثقافية أكثر ملاءمة مع حاجيات المدينة. مع الإدراك الشامل لوظائف هذه الفنادق المتعددة من قبيل إقامة وعقد ورشات الصناعة التقليدية، حيث ينشط عدد من الحرفيين اليدويين، كما توجد بها غرف مخصصة للسكن. ومن الفنادق التي شملتها هذه العملية ، فندق الميزان ، وفندق السرسار وفندق الزليج ، وقد تم ترحيل السكان إلى تانصورت .

7- برنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية وتأهيل الفنادق التقليدية 2004-2007: شمل مشروع تهيئة الفنادق التقليدية في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية 25 فندقا، ويرمي هذا التدخل الى تحسين ظروف اشتغال العاملين، وتحويلها الى فضاءات ذات قيمة جمالية وفنية وتراثية، تستهوي السياح والزوار، وتحسين مدخلهم اليومي.

الصورة 2: فندق الميزان قبل الترميم



المصدر: التقاط شخصي سنة 2012
الصورة : فندق الميزان بعد الترميم



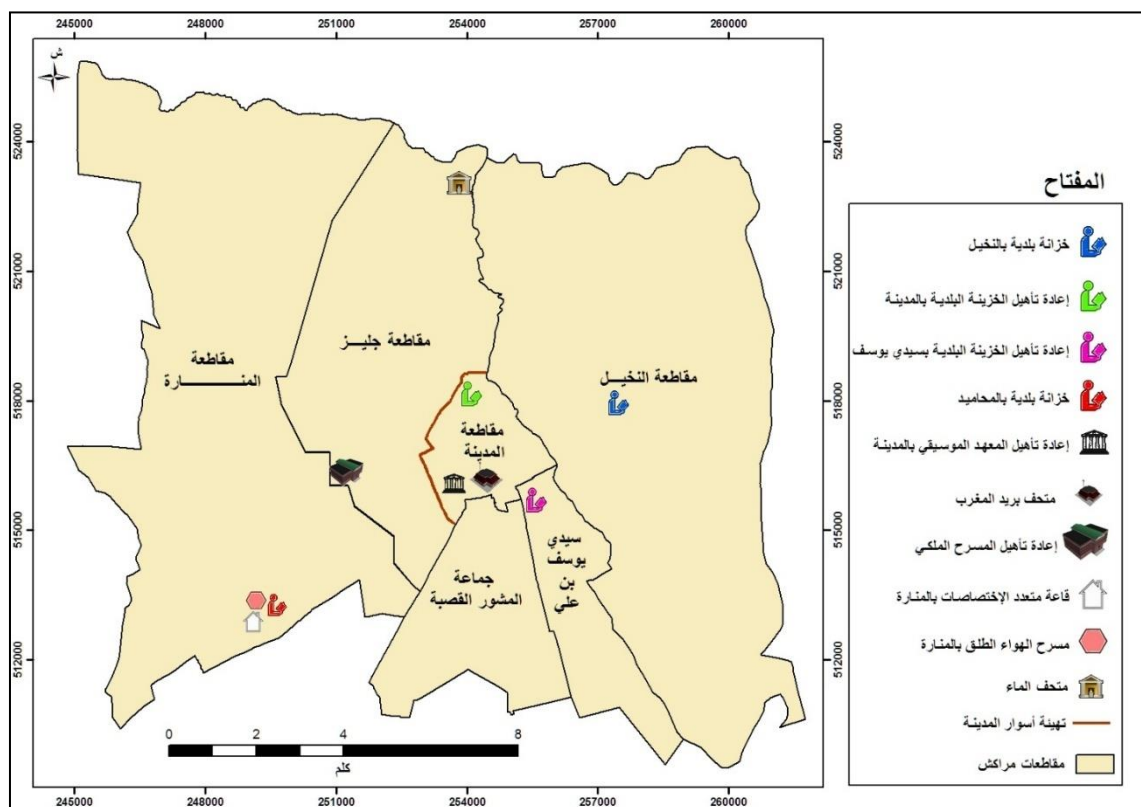
المصدر: التقاط شخصي يوم 2023/05/2

جدول: تهيئة الفنادق التقليدية بالنسيج العتيق حسب السنوات

السنوات	عدد الفنادق التي خضعت للتأهيل والترميم
2005	4
2006	16
2007	1
2008	1
2015	3

المصدر المجلس الجماعي لمدينة مراكش (بتصرف)
وقد انتهت الأشغال ب 23 فندق، وأصبحت مستغلة من طرف مستعمليها، وبلغت تكلفة هذا المشروع 262.973.51 درهم في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية.

خريطة مشاريع تأهيل مدينة مراكش



المصدر: المجلس الجماعي لمراكش (بتصرف)

8- تأهيل وتثمين التراث بمراكش: تثمين وتأهيل التراث هو التعريف به، وجعله يكتسي قيمة. والهدف من التثمين هو تقوية جاذبية المورد التراثي. وقد ظهر تثمين التراث نتيجة للتحويل الوظيفي للتراث، وخصوصا بعد فشل النموذج الصناعي الفوردي (Fordisme)، وتجديد التمثيل بين التراث والسياحة من أجل تحقيق التنمية الترابية المحلية.¹³

8-1- أبعاد التأهيل والتثمين بمراكش: يكتسي التثمين والتأهيل بمدينة مراكش، بعدين أساسيين هما: البعد السوسيو- ثقافي والبعد الاقتصادي

1-1-8- البعد السوسيو- ثقافي لتثمين التراث في مراكش: يتمثل هذا البعد في إعداد وتهيئة المواقع التراثية والمتاحف والمنزهات والحدائق من أجل التربية والتعليم والتربية البيئية والمواطنة، والبحث الأكاديمي المحض. ومن الأمثلة على هذا التثمين نجد حديقة المنارة وقصر البديع ومتحف دار السي سعيد ومسجد ابن صالح ومدرسة ابن يوسف وسقاية شرب وشوف وعرصة مولاي عبد السلام ودار المواطن ودار الباشا، فكلها أمكنة كان البعد السوسيو-ثقافي لتثمينها وتأهيلها أكثر حضورا. ومن تجليات هذا البعد، التلاقي والتعارف والاجتماعية والحميمية والاستمتاع والزهوة، ناهيك عن تحصيل الثقافة والمعرفة والعلم، إذا كان الزائر طالبا أو متعلما أو باحثا. ويتمثل البعد السوسيو- ثقافي لتثمين التراث أيضا، في تمكين التراب من التناسق والانسجام الذاتي الداخلي عبر مرجعيات هوياتية جماعية ومشاركة، وإقامة علاقات اجتماعية من خلال ممارسة أنشطة جماعية خاصة عليه

- MULLER. Sara, Patrimoine et revitalisation des centres anciens, le modèle français confronté aux villes du Sud, dans ¹³ Techniques Financières et Développement, 2015/1 (No 118), pages 21 à 34, Editions EPARGNE SANS FRONTIERE

من طرف السكان المحليين الذين أنشؤوه ومن طرف الفاعلين في التراث (المعنى = الهوية والذاكرة/الدلالة=القيم والمنفعة الاقتصادية والسياسية...).¹⁴

2-1-8- أما البعد الاقتصادي لتثمين التراث في مراكش: يُعتبر رهان¹⁵ تثمين وتأهيل التراث ناقصا إذا لم يؤد إلى استفادة المجتمع والسكان المحلية لخيراتهم، ودمقرطة استغلال واستعمال مواردهم.¹⁶ وفي هذا السياق، يرى لحسن جنان أن تثمين التراث هو الانتقال من المورد إلى خلق المورد¹⁷.

وفعلا فإن البعد الاقتصادي لتثمين التراث بمراكش، هو البعد المهيمن، حيث إن الهدف من تثمين 99 % من المواد والمواقع والأمكنة، كان هو جعلها أكثر جاذبية للسياح والزوار، وتحقيق عائدات وأرباح مادية، مباشرة أو في شكل وفورات خارجية. ناهيك عن المساهمة في التنمية البيئية والمستدامة من خلال تنشيط وإنعاش السياحة الجغرافية، أو السياحة الإيكولوجية القائمة على الزيارات¹⁸ من قبيل تثمين وتأهيل بعض الصناعات التقليدية من خلال تنظيم الحرفيين في تعاونيات وتوطينها في أمكنة يتم ترميمها أو إصلاحها وتزويدها بالبنيات والمرافق الضرورية، كما نجد في الفنادق

يتجلى البعد الاقتصادي للتأهيل والتثمين كذلك في شراء بعض الأجانب لدور آيلة للسقوط وتحويلها إلى دور للضيافة بعد هدمها وإعادة بنائها بمعايير تجمع بين الأصالة والمعاصرة و تمكن من استقطاب السياح. (أنظر الصورة3)

الصورة رقم 3 : دار الضيافة بدرب سيدي بوعمر و برياض لعروس



9- التثمين السياحي للتراث بالمدينة: نلاحظ أن مفهوم التثمين في التحليل الاقتصادي، يحيل إلى القيمة المضافة (PV)، لأن أي ممتلكات تراثية تم تثمينها وإعادة تأهيلها وتديرها تديرا جيدا، إلا وتجلب السياح وترفع المداخليل، وتمكن الجماعة الحضرية من إنقاذ وحماية تراث المدينة، وتثمين أمكنة ومواقع ومآثر أخرى، وخلق التقائية وتكامل بين مختلف الموارد التراثية، سواء كانت تراثية خاصة، أو غير تراثية عامة، وجعل هذا الكل والإمكان

¹⁴ - ORTAR Nathalie, Restaurer des maisons à l'ombre d'un patrimoine, in GRAVARI6 BARBAS. Maria

¹⁵ - الرهان بمعنى L'enjeu، وحسب نظرية الفاعل والتحليل الاستراتيجي، هو ما يرد الفاعل ربحه، ولا يريد فقده

¹⁶ - IESA arts&culture <https://www.iesa.fr> > vie-etudiante > media Marc PUIG. valorisation du patrimoine, vidéo

¹⁷ - JENNAN Lahcen, op cit p 50

¹⁸ - TORABI Farsani et al 2012, cité par, BETTARD p 536

الحضري المتنوع يساهم في التنمية الترابية للمدينة، وتمكين الفاعلين والحرفيين والتجار والمرشدين والوكالات من وفورات خارجية مهمة وكسب الرهان.¹⁹

طرحنا سؤالاً وأنجزنا مقابلات حول ما إذا كانت السياحة عاملاً من عوامل تثمين الموارد التراثية بمعنى الزيادة في قيمتها الاقتصادية المترتبة عن عمليات الترميم والتأهيل والتجديد وإدخال تغييرات للزيادة في الجمالية والذوق والوظائف والراحة وغيرها من العناصر الجاذبة للسياح.

ومن بين الأجوبة التي حصلنا عليها نذكر أن 88% في المائة، صرحوا بأنه من الطبيعي جداً أن تتحسن مداخل الفنادق أو الرياض أو الحرفة أو أي مورد تراثي كان، في حالة التثمين. وأضافوا إلى ذلك، أن التحسن في المداخل، يجب أن لا يكون على حساب الهوية والتراث وعلاقة الجوار. كما عقب البعض قائلين بأن ثمن بعض المنتجات الحرفية، لم يعرف ارتفاعاً رغم انخراط العديد من الحرفيين في تعاونيات وأنساق إنتاج جديدة تمزج بين الأصالة والمعاصرة.

خاتمة : بعد قراءة برنامج عمل الجماعة 2023-2028 ، وجدنا أن مشاريع ترميم وتأهيل المدينة العتيقة ، مبرمجة على مدى ثلاث سنوات ، وليس ست سنوات التي هي مدة إنجاز البرنامج الكلي، كما أن الاوراش المنظمة، كانت بين تخصصية ومتعددة التخصصات ، وهذا يدل على مكانة المسألة التراثية في سياسة تهيئة المدينة، والتعاطي مع التراث باعتباره إحدى رافعات التنمية الترابية.

لائحة المصادر والمراجع:

المولودي محمد والبوشيخي محمد، 2014، التراث المبني: مقارنة في التثمين (حالة مدينة تازة القديمة)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة علمية ومحكمة، السنة السادسة والثلاثون، سلسلة الأعداد الخاصة، "التراث الحضري والحدائق"، العدد 13 يناير 2014.

حمدوني علمي اليزيد: التمدين والبيئة الحضرية بمدينة فاس"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، فاس 2003-2004.

حسن فهمي، 2018، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع والبناء أو مجلة تشريعات التعمير والبناء، العدد 17، شتنبر، 2018، التجديد الحضري للمدن العتيقة بالمغرب، حالة مدينة واحة.

كنكورة مصطفى (2009-2010) استراتيجية المحافظة ورد الاعتبار للمدن العتيقة بالمغرب حالة مكناس من 1912 إلى بداية القرن 21، أطروحة لنيل الدكتوراه، شعبة التاريخ وحدة التكوين والبحث: المدينة المغربية، التاريخ والإنقاذ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس فاس.

ياسين. عبد الكريم، (2010) " منازل متهاكة تهدد حياة مئات المواطنين بمراكش"، جريدة الصحراء المغربية، يوم 24 - فبراير - 2010.

ياسين عدنان 2019، مراكش التي كانت ، دار النشر مرسام.

¹⁹ SAFARZADEH. Nazli 2012, Tourisme, patrimoine récent à Casablanca, Mémoire de recherche présenté pour

l'obtention du grade de Master of arts interdisciplinaire en études du Tourisme, Institut, Universitaire, Kurt Bôsch. p17

- BENNOUNA A (1994): « Phénomène de dégradation de l'habitat en médina de Marrakech (propositions en vue de sauvegarde) », in revue de la Faculté des lettres et des Sciences Humaines, Marrakech, no 9/1994 , Imprimerie Idouissaaden,
- BOUAYAD. Abdelghani et EDDELANI . Oulhamir, le rôle du patrimoine dans le développement des territoires n'en reconversion : cas des anciennes mines d'Ahouli et Mibladen (Midelt- Maroc)
- DEPRAZ . Samuel, CORNEC Ute, GRABSKI-KIERON Ulrike dirs, acception sociale et développement des territoires, Lyon, ENS Edit ; coll. «Société, Espaces, Temps », 2016
- El FAIZ Mohamed (2002): Marrakech, Patrimoine en péril, Actes Sud / Eddif
- FERCHICHI Wahid «La réhabilitation des quartiers anciens, cas de la médina de Tunis » in SEDJARI A(s/d) (2006): Les politiques de la ville: intégration urbaine et cohésion sociale ,Paris, Edition l'Harmattan, GRET.
- JENNAN. L (2018), Quelles mobilisation du patrimoine de développement des territoires ? Cas de l'espace Oasien, p.45, in « L'économie du patrimoine et développement durable dans les oasis et les zones vulnérables », numéro spécial de la Revue DIGITAR1
- MULLER. Sara, Patrimoine et revitalisation des centres anciens, le modèle français confronté aux villes du Sud, dans Techniques Financières et Développement, 2015/1 (No 118).
- ORTAR Nathalie, Restaurer des maisons à l'ombre d'un patrimoine, in GRAVARI6 BARBAS. Maria SAFARZADEH. Nazli 2012, Tourisme, patrimoine récent à Casablanca, Mémoire de recherche présenté pour l'obtention du grade de Master of arts interdisciplinaire en études du Tourisme, Institut, Universitaire, Kurt Bôsch.
- SENI NICOLAS(2006) , une reconstruction de l'espace-temps : approche croisées des processus de patrimonialisation et de territorialisation dans les territoires ruraux en France et au Maroc, thèse présenté pour l'obtention de doctorat en géographie , université de Grenoble.
- SLIMANI L (2010): « l'appropriation de la médina de Marrakech par des étrangers et ses impacts sur l'espace, la société et le développement » in Revue Etudes Spatiales No 4 2010 , Groupe de Recherches: Gestion Régionale et Développement Touristique, FLSH, Université Cadi Ayyad , Marrakech, pp 16-29
- TORABI Farsani et al 2012, cité par, BETTARD .
- Tseu LAO : « La façade d'une maison est à celui qui la regarde » Victor HUGO disait « si l'usage de patrimoine appartient à son propriétaire, sa beauté appartient à tout le monde», cité par GRAVANI-BARBAS. Maria, dir 2005, Habiter le patrimoine, enjeux, approche